التراتبية التاريخية لمرحلة التهجير القسري لليهود من مصر الفرعونية في ضوء روايات المؤرخ يوسيفوس

أ.د. طالب منعم حبيب الشمري الباحثة. فيحاء كاظم جالي الطرفي

كلية التربية/ جامعة واسط

Existence of the Jewish in Egypt of Pharos and their relationship with Hexose in the perspective of Josephus

Prof. Dr. Talib Mun'im Habeeb Al-Shimmery
Researcher. Fayhaa Kadhum Jali Al-Tarffi
College of Education\ University of Wasit
fahaakadim@gmail.com

Abstract

The thesis came out with the following main conclusions:

1- The thesis highlighted those mental approaches existed in the thinking of Josephus and biblical texts derived from too much indulgence in these texts. Josephus was descended from a religious Jewish family that led him to this knowledge. The similarity between these two sources is very clear and strengthens the pillars of his writing approach about the old history of the Jewish. This gave a cohesive answer about the purpose of his narrative source and its effect on his scientific approach.
2- The thesis has proved that Josephus had significant contradicting views, as in his final evaluation of the relationship between the Jewish and Egyptians. On one hand, he blamed the Egyptians for extremely persecuting the Jewish and exposing them to forced labor. On the other hand, there are indications in his writings that pharos had opened the doors for Jewish leadership, as was the case to Moses when he led the Egyptians to fight the Ethiopians, as well as assisting the Jewish when they were under the pressure of Assyrians and Babylonians.

Key words: Josephus, the Hyksos, Jews, forced displacement.

الملخص:

كون المؤرخ اليهودي يوسيفوس قاعدة تاريخية جسد فيها تصورات معرفية دالة على ترادفيه الوجود اليهودي ضمن تركيبة المجتمع الهكسوسي الذي احتل مصر الفرعونية معتمدا" في كتاباته على روايات المؤرخ المصري مانيثون المصدر الهام المعني بدراسة تاريخ الاسرات المصرية القديمة، فلم يجد يوسيفوس مناصا "آلا الاعتماد على كتابات مانيثون ليثبت فيها عراقة قومه وانهم شعب ذات اصول ضاربة في اعماق التاريخ لهذا زودنا بمادة عن التهجير القسري لليهود من مصر الفرعونية موعزا" سببه الى تشوهات جسمانية اصابت اليهود وامراض جلدية ادت الى ضرورة استبعادهم من المنطقة

الكلمات المفتاحية: يوسيفوس، الهكسوس، اليهود، التهجير القسري.

المقدمة

ان المتعمق في مجال البحث الاكاديمي المنصب باطار التاريخ القديم المتعلق بالأجناس البشرية عموما واليهود خاصة يشكل بمقتضاه مرتعا خصبا "لإيجاد فرضيات تاريخية ونظريات علمية تؤصل فيها حركة التاريخ اليهودي القديم لذا دارت فكرة البحث عن التراتبية التاريخية لمرحلة التهجير القسري لليهود من مصر الفرعونية في ضوء روايات يوسيفوس)تعالج فيه فرضية تاريخية يمكن تناولها وفق التساؤلات الاتية:

1- على ماذا تعكز يوسيفوس في بناء هيكل تراكمي لتاريخ اليهود؟
2- بماذا امتازت كتابات يوسيفوس عن التاريخ اليهودي القديم؟
3- هل التزم يوسيفوس قواعد المنهج العلمي التاريخي المؤكد على مفهوم الصدق والعدالة في حركة النقل الروائي؟

4- هل كان يوسيفوس مقنعا" بمنهجه الكلاسيكي في تقديم القرائن والادلة الباحثة عن الاسباب الجوهرية الداعية الى تهجيرا لمصريون القدماء لليهود ونتائجه؟

وانطلاقا" من هذه الفرضية حاولنا اعتماد المنهج التحليلي المقارن لقراءة النصوص الخاصة بيوسيفوس قراءة تفكيكية واعادة تركيب بناء رواياته بأسلوب جديد يخلصنا كثيرا من الرتابة والملل في اساقة النصوص التاريخية والخروج عن الاطار الروائي غير المدعم بالأدلة والبراهين.

وعليه اثرنا تقسيم البحث الى مبحثين عنوان الاول ب (معالجة تاريخية لفرضية يوسيفوس الباحثة عن اسباب التهجير الاسباب وسف (ﷺ) والهكسوس مفترضين بداية تواجده الممثل لبداية التواجد اليهودي الفعلي في مصر معتمدين على قسري لليهود في مصر القديمة) بينا فيه تشابك الآراء التي رواها يوسيفوس مستندا" على الكتاب المصريين ناقدا" اياهم بآرائه الشخصية وتوجهاته المعرفية مجذراً القضية بأبعاد ذات اتساق يهودي بحت.

بينما تضمن المبحث الثاني والمعنون ب (ماهية الاندفاع اليهودي بقيادة النبي موسى (ع) للخروج من مصر الفرعونية صوب ارض كنعان وفق منظور يوسيفوس) لغرض معرفة فنون القيادة والتأثير الذي مارسه النبي موسى في توجيه قومه وارشادهم الى الارض التي تفيض بالعسل واللبن وما شهدته خطة السير هذه من ملابسات واحداث وصراعات مع امم قديمة اعترضت طريقهم نحو اورشليم.

واجهت اعدادنا للبحث صعوبات عامة دارت في بودقة محوريو في تقصي واستيعاب النص الكلاسيكي عند يوسيفوس وفهم ابعاده بطريقة واضحة لتقديم مادة علمية نافعة للمتلقي مما تطلب الاعتماد على كتابات يوسيفوس اهمها كتابه المعنون (Complete Works) الذي طبع عام 1988 وكتابه الاخر ضد ابيون فكان هذين المصدرين الدعامة المركزية التي اعتدنا عليها في بناء فكرة الموضوع بعد اخضاعها الى دائرة النقد والتحليل.

واخيراً نسال الله تعالى جلت قدرته ان يلهمنا الصواب ويسدد خطانا عل طريق العلم والمعرفة انه نعم المولى ونعم النصير.

المبحث الاول

معالجة تاريخية لفرضية يوسيفوس[1]: الباحثة عن التهجير القسري لليهود

من مصر الفرعونية

دلل الاندفاع الهكسوسي المتأثر بالعادات والتقاليد اليهودية المتضادة والممقوتة عند المصريين إلى حالة النفور المطرد بين الشعبين وهذا ما أشار إليه يوسيفوس مبيناً اسباب أخرى كمنت وراء ذلك يمكن إجمالها وفق عباراته الآتية [2]:

1- احتلال أسلافنا الأوائل الهكسوس لبلادهم.

2- ازدهار أجدادنا وعلوّ شأنهم، بعد أن جلو عنها وقفلوا راجعين إلى أورشليم.

3- الاختلاف والتناقض الصارخ بين دين اليهود ومعتقدات المصريين القدماء، التي وجده يوسيفوس سبباً فاعلاً في استفحال العداوة وتزايدها بين الجانبين خاصة فيما يتعلق بالاختلاف بين طبيعة الله الواحد عند اليهود وبين المعبودات المتضمنة صورة حيوانات التي اتخذها المصريون اراباً لهم، وبالتالي لم يكن بوسعهم أن يحاكوا جدية لاهوتنا القائم على اساس التوحيد.

لاشك مثلت الفقرة الثالثة المتقدمة انعطافه مهمة دينياً وفكرياً، ففي إقرار يوسيفوس بعدم تأثر اليهود بالديانة المصرية القديمة ذات البعد الوضعي، واضعاً نفسه بين جدلية التوحيد اليهودي للخالق وبين الإشراك به، فالنصوص الكتابية اثبتت انغماس الإسرائيليين الشديد بالطقوس الدينية الهكسوسية الذين عدهم مؤرخ اليهود أسلافه القدماء بالمقدس الديني عند المصريين فعبدوا الإله (رع) وكانوا

(1) مؤرخ يهودي ولد وترعرع في (القدس)عام (37 -100)م من عائله عريقة تسمى الاحبار وتقلد مناصب كبيرة فاصبح حاكما "للقدس وله مكانة دينية وعلمية، للمزيد من المعلومات ينظر: يوسفوس، سيرة حياة يوسيفوس الذاتية، ترجمة وتحقيق محمد حمدي ابراهيم، المكتبة المصرية للمطبوعات (القاهرة-2005)، ص 41.

(2) يوسيفوس، ضد ابيون، ص102.

يقرنون اسمه بألقابهم مثل (عاقنن رع) وهو الملك (أبو فيس)[1] الوارد عند يوسيفوس، وعبدوا الإله المصري (سست) الذي كان يشبه إلههم الأصلي (تشوب) وكانوا يطلقون عليه أحياناً (سوتخ)، ومن هنا فأكثر الظن إن الإسرائيليين تأثروا بالديانة المصرية وليس كما ادعى يوسيفوس معلناً انتقاده بالمصريين، مناقضاً بذلك مصدره المقدس التوراة التي اثبتت خلافاً لما يدعيه مؤكدة" اعتناق اليهود الفكر الديني المصري القديم، إذ جاء في سفر يشوع قول الرب:" **انزعوا الإله الذين عبدهم ابائكم عبر النهر وفي مصر واعبدوا الرب**"[2]، وورد في سفر حزقيال: "**وفي ذلك اليوم رفعت لهم يد عني لإخراجهم من أرض مصر إلى الأرض التي تحسستها لهم تفيض لبناً وعسلاً هي فخر كل الأراضي قلت لهم اطرحوا كل انسان منكم أرجاس عينه، ولا تتنجسوا بأصنام مصر... ولم يتركوا أصنام مصر**"[3].

ومهما يكن من أمر فان الاختلاف وعدم التوافق بلغ مبلغه بين اليهود والمصريين اجتماعياً ودينياً، واصبحت الحرب قاب قوسين أو ادنى، بل باتت قائمة لا محالة بعد أن حمل ملوك طيبة راية التحرير معلنين سياستهم ورغباتهم الداعمة لفكرة الاستقلال ونبذ الاحتلال الاجنبي ولعل هذه الصورة التاريخية نجدها عند يوسيفوس مقتبساً اياها من الموروث المصري المتبناة من قبل مانيثون جاء فيه: "**إن ملوك اقليم طيبة وسائر مصر قد قاموا بعد ذلك بثورة ضد الرعاة ونشبت حرب ضروس بين الطرفين دامت أمداً طويلاً**"[4]، ليستطرد يوسيفوس بروايته مشيراً إلى اسم الملك المصري (ميسغرا جموثيس) الذي أعلن بداية الانطلاقة العسكرية الأولى لإجهاض التواجد الهكسوسي عن أرض الكنانة معلناً تحقيقه الانتصار على الرعاة ودفعهم باتجاه (اواريس) والتحصن فيها وإحاطتهم المدينة بسور ضخم كي يتسنى لهم الحفاظ على ممتلكاتهم وغنائمهم وأسلابهم كافة داخل نطاق هذا الحصن المنيع، ليبادر (ثوموسيس) ابن الملك (ميسغرا جموثيس) إلى محاصرة أسوار مدينتهم بجيش قوامه أربعمائة وثمانين ألف جندي، وحاول أن يستولي عليها وان يخضعهم بالقوة عن طريق الحصار، غير انه حينما دب اليأس في قلبه من عدم جدوى الحصار اضطر إلى عقد معاهدة معهم يغادرون بمقتضاها مصر على بكرة ابيهم، ويتجهون سالمين إلى حيث يشاؤون، وبناءً على بنود هذه المعاهدة غادر اليهود مصر ما لا يقل عن مئتي وأربعين ألفاً مع أفراد أسرهم وعبروا الحدود متجهين إلى الصحراء الواقعة في سوريا، ولكنهم حينما أحسوا بالرعب من سطوة الآشوريين الذين كانوا يهيمنون آنذاك على الشطر الأكبر من آسيا، قاموا بتأسيس مدينة في المنطقة التي تعرف الان باسم (بودايا) والتي يمكنها استيعاب هذه الآلاف المؤلفة من البشر وأسموها أورشليم[5].

وبالرغم مما حملته الرواية المتقدمة من ابعاد جسدت جوانب من الحقيقة التاريخية المتمثلة بتواتر المحاولات العسكرية المقاومة للاحتلال، ونزوعهم باتجاه وضع المحتل بين كفي كماشتهم والتخلص منهم بحد السيف، الا انها بالوقت نفسه افتقرت إلى الدقة والضبط في المسميات ولغة الارقام الواردة في محتواها وما تضمنته الاحداث المرافقة لقصة يوسيفوس عن اجلاء اليهود والاقامة في اورشليم، فقد اشار إلى اسم الملك المصري (ميسغرا جميوثيس) بوصفه ملكاً مقاوماً للاحتلال ومنتفظاً ضدهم، فهو اسم لم نجد له ذكراً في الكتابات المصرية التي اشارت إلى (كاموزة) (كامس) خليفة (سقنن رع)، بوصفه ملكاً حاملاً لواء المقاومة ضد ملك الرعاة الذي تجاهل يوسيفوس من ذكره وهو (عاو سر رع آبوبي)[6]، اذ لوحتي (كاموزة) بالكرنك ولوح (كارنافون) الذي عثر عليه بالغرب من تمثال رمسيس الثاني بجانب الصرح الثاني بالكرنك عن قيام المعارك ضد الهكسوس بعد ان عقد لقاءاً مع كبار مستشاريه قائلاً: "**كيف امارس سلطتي وهنالك ملك يحكم في اواريس في الشمال، واخرنوبي في كوش، بينما انا هنا عاجز عن التصرف، اني لا استطيع بلوغ منف**"[7]، وتجاهل كامس نصيحة قواده بعدم اللجوء للحرب مفضلين السلم، لكنه اعلن تصميمه استعادة مصر كلها وعندئذ نرى النص

(1) مهران، دراسات تاريخية من القرآن الكريم، ج2، ص139.
(2) سفر يشوع، 21: 14.
(3) سفر حزقيال، 20: 6-8.
(4) يوسيفوس، ضد ابيون، ص44.
(5) يوسيفوس، ضد ابيون، ص46.
(6) سير الن جادنر، مصر الفرعونية، ص188.
(7) سعد الله، محمد علي، في تاريخ مصر القديمة، (الاسكندرية- 2001)، ص237.

يستكمل بضمير المتكلم: "**أبحرت شمالاً في عزم وقوة لأغلب الاسيوين بأمر امون أعدل الناصحين وكان جيشي القوي امامي كلفحة اللهب... قضيت الليل في سفينتي وقلبي سعيد، ولما اضاءت الارض انقضضت عليهم كالصقر... فهزمته ودمرت اسواره وذبحت قومه وجعلت زوجته تذهب إلى ضفة النهر كان جنودي كالأسود مقابل فريستهم فاقتسموا فيما بينهم ممتلكاتهم من العبيد والماشية واللبن والدهن والعسل**"[1].

وبعد بضع جمل غامضة يتهشم النص الهيراطيقي ثم تستأنف الرواية في استهلال اللوحة المكتشفة حديثاً، فنرى كاموزة بالغرب من قلعة (افاريس) يقرعوا عدوه بالمفاخرة والتهديد، وقد سجل تتابع الاحداث في اسهاب وفي لغة بليغة جداً، ولسنا نستطيع ان نذكر هنا سوى فقرات قليلة بارزة كان أبو فيس ملك الهكسوس قد طرد من غير شك من مصر الوسطى لأننا نجد بين الكلمات التي قالها كاموزة النص الاتي: "**ايها الاسيوي لقد قضيّ عليك، ووهن قلبك، ايها الاسيوي الخسيس كنت تقول انا سيد، فلا وجود لنظيري حتى هرمو يوليس حتى پر – حتحور إلى اورايس بين نهريها، لقد تركتهم كَرْب، فلم يعد هناك الان احد لقد دمرت مُدنهم، لقد اضرمت النار في مقار اقامتهم التي صارت تلالاً حمراء للزمن اللانهائي، بسبب الاضرار التي الحقتها بمصر بعد ان وضعت نفسها في خدمة الاسيويين عندما اغتصبوا سيدتهم مصر**"[2].

ولم يسعف الوقت الملك كامس لتحقيق انتصار نهائي على المحتل الهكسوس وجاءت في ظروف غامضة، ولا نعرف كيف مات هذا الملك العظيم، ولكنه على أي حال تمكن من ان يمهد لذلك اذ تمت طردهم نهائياً على يد خليفته احمس الاول (1570–1546ق.م)[3] وبانتصاره على الهكسوس اسس الاسرة الثامنة عشر، اسرة الفتوحات الفرعونية العظيمة[4]، اذ واصل زحفه في قتال الفلول المنهزمة من الهكسوس صوب شاروهين وفرضه الحصار عليها لمدة ثلاث سنوات حتى احتلالها والاستيلاء عليها، وهذا مهم من الوجهة التاريخية اذ يبين لنا ان احمس الاول طرد الهكسوس من مصر بعد ان استولى على عاصمتهم ثم طاردهم إلى جنوب فلسطين[5]، وهكذا اتضح جلياً من مقارنتها النصيّة بين روايات يوسيفوس والكتابات الهيراطيقية حجم الاحتلال والضعف الذي انتابت كتابات مؤرخ اليهود الكلاسيكي وعدم تمكنه في رسم سيناريو الاحداث يتسم بالموضوعية، فلم نعثر على أي اشارة إلى المعاهدة المفترضة من قبله جمعت اليهود مع المصريين، والذي تمحض عنه ارسال المطرودين للإقامة في (اواريس) اذ بلغ عددهم حسب قوله (240) الفاً وهو رقم لا يخلو من مبالغة واضحة، ولم نجد أي احالات كتابية عن (مسيغرا جيموثيس) مفترضاً اياهه طارداً للهكسوس مؤسساً لعصر الوحدة الثالثة المسمى (بعصر الدولة الحديثة) في عهد احمس الاول، وكان كلامه مجافٍ عن الحقيقة في تأكيده الجازم عن تأسيس اليهود المرحلين (اورشليم) وعدها موطنهم الاصلي محاولة منه في تزييف الحقائق التاريخية التي اشارت إلى كنعانية المنطقة قبل ظهور اليهود وانبثاق دورهم التاريخي، فاورشليم مأخوذة من الجذر الثلاثي (شلم) (سلم) وربما معناها مدينة السلام أو مدينة سالم أو رب شلم الكنعاني، فالاسم اذن عموري كنعاني محظ[6]، ولهذا سميت بالعمورية في سفر حزقيال من العهد القديم[7]، فان اطلاق اسم العمورية على اورشليم بدل الكنعانية أمر يدل دون شك على استمرار كون الاصطلاحين (العموري والكنعاني) ذات معنى واحد في فلسطين حتى سنين متأخرة من العصر الكنعاني في حوالي عام 500 قبل الميلاد[8].

(1) سير الن جادنر، مصر الفرعونية، ص189.
(2) كلير لالويت، طيبة أو نشأة، ص150.
(3) عصفور، محمد أبو المحاسن، علاقات مصر بالشرق الادنى القديم من اقدم العصور إلى الفتح اليوناني، مطبعة المصري (الاسكندرية- 1963)، ص69.
(4) السحار، احمس بطل الاستقلال، ص7 ؛ وعن الجهود العسكرية التي قام بها كامس واحمس للتخلص من الهكسوس راجع:
Tubb ،N. jonathan ،Canaanites ،university of Oklahoma (1998) ،P. 70 ; G. Chrissanthos ،Stefan ،War fare in the Ancient World ،London (2008) ،PP. 3-5 ; Milner ،Larry. S ،Wasachilles a jew ? Hebraic Contributions to Greek civilization ،Xlibris coporation (2008) ،P. 87.
(5) باهور، لمحات من الدراسات المصرية القديمة، ص56.
(6) الاحمد، سامي سعيد، تاريخ فلسطين القديم، مركزا لدراسات الفلسطينية-جامعة بغداد، مطبعة علاء، بغداد-1985، ص104.
(7) سفر حزقيال، 16: 3.
(8) الاحمد، تاريخ فلسطين القديم، ص111.

ولم ينسى يوسيفوس في روايته المختلقة من ايجاد مبرر يسوغ فيه ادعائه المفترض في تأسيس اليهود (يواديا) واتخاذها موطناً له، ملوحاً إلى الخطر الاشوري الذي اضطرهم إلى تغير وجهتهم من سوريا إلى اورشليم، والمعروف ان الدولة الاشورية آنذاك لم تكن على درجة عالية من القوة مما يجعلها قادرة على الزحف باتجاه الأراضي الكنعانية أو اثارة الخوف في نفوس الوافدين اليها، بل العكس من ذلك فالحدود الجغرافية للدولة الاشورية كانت منكمشة بسبب تزايد الضعف الحوري عليهم الذي استمر لمدة قرن من الزمان[1].

لم تكن وفاة (احمس الاول) (1570–1546ق.م) حائلاً في استمرارية التوغل المصري في تطويق اليهود والاطباق عليهم بقوة وصرامة، ويتجلى ذلك واضحاً في مواصلة خليفته (امينوفيس الاول) سياسة الاضطهاد الاول لدرجة ان عده يوسيفوس[2] اسماً مختلقاً اختلقه مانيثون للإساءة لأهل جلدته والحطّ من شأنه، لينبري هنا بتحول غير مسبوق ليشهر فيه سهام غضبه ضده فضلاً عن اثنين من المؤرخين ممن تعرض لليهود بانتقاداتهم واصفين ما حلّ بهم من نكبات وعذابات واذلال، وفرض الاقامة الجبرية عليهم، محاولاً انكار هذه الروايات واثبات ضعفها على اساس ان اليهود هجروا من (اواريس) بعد اخراج المصريين للهكسوس في عام 1570ق.م متخذاً الاطار الزمني منهجاً في تفنيد مزاعمهم، اذ وجد في ربطهم بين هذا التهجير واخراج اليهود من مصر في زمن موسى (عليه السلام) فارقاً زمنياً شاسعاً معرباً للقارئ حجم اضطرابهم ووهنهم، متناسياً ان الخروج لم يكن على دفعة واحدة مطلقاً، بل كان على شكل مراحل متعددة، اولها الترحيل الهكسوسي بعد افتراضنا ان اليهود يمثل جزء من تكوينهم الاثني، ثم مرحلة ما بعد الهكسوس واخرها الذي حدث في زمن موسى (عليه السلام)، لذا نجد من الاهمية بمكان عرضها ومناقشتها والوقوف عند بعض النقاط المفصلية الواردة في ثناياها، واول هؤلاء المؤرخين مانيثون الذي اورد قصة التهجير اليهودي الثاني في عهد ملك دعاه بـ: (امنوفيس) بعد ان استولت عليه الرغبة برؤية الارباب والمقدرة على التنبؤ وقراءة المستقبل واضفاء على نفسه المسحة المقدسة، ولذا خضع لنبوءة قيلت له انك ستحصل على مبتغاك شريطة تطهير البلاد من المصابين بالجذام والاشخاص الذين اصابهم الدنس من اليهود ولهذا بادر إلى جمع كل المشوهين في اجسامهم من كل بقاع مصر، مقدراً عددهم الاجمالي بنحو (80، 000) شخص ليرسلهم فيما بعد للعمل في المحاجر الواقعة في المنطقة الشرقية من نهر النيل بعد ان عزلوا عن سائر المصريين الاخريين ثم سرعان ما اصاب (امنوفس) الخوف فيما لو اصبح لهؤلاء المنبوذين اعوان ومؤيدين في لمستقبل وان يحكموا مصر، ليأخذ على عاتقه سياسة الاضطهاد المفرط لليهود، فأجبرهم على الاعمال الشاقة في المحاجر حتى جاء الوقت ليقدم الاخريين التماساً للملك يسمح لهم بالإقامة في (اورايس) – التي كانت فيما سبق معقلاً للهكسوس– وكانت مخصصة لعبادة الاله (طيفون) وأثناء مكوث اليهود فيها عينوا كاهناً يدعى (اوزرا سيفوس) (موسى عليه السلام) قائداً لهم، ليشرع القوانين والشرائع الواجبة التنفيذ محرماً عليهم عبادة ارباب مصر، وحث اليهود على تظافر الايادي لترميم أسوار المدينة، والاستعداد لشن حرب ضروس ضد امنيوفيس، فأرسل السفراء إلى الرعاة الذين طردوا من مصر على يد الملك (ثيموسيس) (أحُمس الاول) في مدينتهم (اورشليم) للمطالبة في دعمهم العسكري وتأسيس جيش موحد ينقضون به على مصر، وكانت استجابة الرعاة كبيرة اذ اعتبطوا اشد الاعتباط بهذا المسعى وانطلقوا على بكرة ابيهم، والشوق يغمرهم في جيش قوامه (200) الف رجل حتى وصولوا إلى (اورايس)، مما اضطرب الملك امنوفيس اشد الاضطراب وبادر إلى اتخاذ وسائل احترازية لتامين بلاده، فأمر بإخفاء تماثيل الارباب المصرية وتجهيز جيش قوامه 300 الف محارب متوجهاً بهم إلى مدينة (ممفيس)، ثم اقفل راجعاً إلى أثيوبيا التي كانت وقت ذاك خاضعة لسلطانه، وظل مقيماً فيها ثلاث عشر سنة، ليرجع بجيش جرار مكون من الأثيوبيين والمصريين بقيادة ابنه (رامبسيس) اكتسح فيه اليهود الرعاة وشتت شملهم فقتل الكثير، وفرّ الباقون مطارداً اياهم حتى حدود سوريا[3].

ولم تختلف رواية (خايريمون) التي اقتبسها يوسيفوس عما ورد في رواية مانيثون المتقدمة مع اختلاف طفيف يكمن في بعض النقاط منها[4]:

(1) ساكز، قوة اشور، ص62.
(2) يوسيفوس، ضد ابيون، ص106.
(3) يوسيفوس، ضد ابيون، ص108- ص112.
(4) يوسيفوس، ضد ابيون، ص131- ص132.

1- تأكيد (خايريمون) ان سبب ترحيل امنوفيس لليهود جرى بفعل رؤية الارباب وظهور الرب ايزيس للملك في الحلم ودعواها بتطهير البلاد من الدنس اليهودي.

2- التناقض والاختلاف في عدد الحشود التي جمعها الملك المصري، ففي رواية مانيثون بلغ 80، 000 فيما قدرها (خايريمون) بـ:250 الفاً وهي أرقام لا تخلو من مبالغة واضحة.

3- جعل (خايريمون) النبي يوسف (عليه السلام) معاصراً لموسى (عليه السلام) وزميلاً له في منفاه رغم ان الاول رحل عن الدنيا قبل موسى بمدة طويلة.

4- ذكر مانيثون ان رمسيس قد حارب اليهود وهو في سن الشباب مع والده امنوفيس، وانه كان معه أثناء هروبه وشاركه منفاه في اثيوبيا في حين قال (خايريمون) في روايته انه ولد في كهف بعد وفاة ابيه، وانه دحر اليهود بعد ذلك في المعركة وطاردهم إلى سوريا وان عددهم كان يبلغ حوالي (20) الف شخص.

وجاءت رواية يوسيفوس الثالثة مقتبسة عن (ليسيسمافوس) الذي أورد معلومات لم ترد في الروايتين السابقتين اهمها[1]:

1- اشارته إلى ملكية (بوكخوريس) لمصر اثناء ما حل باليهود من مرض شديد.

2- تأكيده على تعرض بلاده إلى (جذب) جاء نتيجة التواجد اليهودي في مصر، ليستجيب لنبوءة الاله امون الداعي بضرورة تطهير البلاد منهم وتخليص مصر من محنتها الاقتصادية.

3- امر الملك (بوكخوريس) بإغراق المصابين بالجذام من اليهود في البحر، وتهجير البعض الاخر عبر الصحراء، فهلك بعضهم وبلغ الناجين حدود اورشليم.

مثلت الروايات الثلاث المتقدمة في مجملها العام مقارنات نصية حاول يوسيفوس جمعها لغرض اضعافها وبرهنت تناقضها، مسفهاً هؤلاء المؤرخين، مقللاً من مقدرتهم التاريخية، ومضفياً على نصوصهم جانباً من اللاعقلانية، مفترضاً على روايتهم المسحة الخيالية التي لا تمت إلى الواقع بصلة، فجرّته هذه الاعتقادات وانطلقت به بطريق الوقوع في الزلل والخطأ، فالملك (امنوفيس) المختلق في نظر يوسيفوس هو (امنحوتب الاول) (1545-1525ق.م) الذي توسعت في زمنه الرقعة التي سيطرت عليها مصر في سوريا وفلسطين، وثبتت الحكم المصري فيها[2].

أما عن اضطهاد اليهود في مصر من قبل الفرعون المصري بعد طردهم للهكسوس فهو أمر لم ينكره يوسيفوس بل اثبته جازماً بتأكيده المطلق على بداية التقاطع واعلان الكراهية بين المصريين واليهود بعد وفاة نبيهم يوسف (عليه السلام) اذ قال في رواية مفادها ان المصريين كانوا يكرهون اليهود ويمقتوهم ويحسدون ذريتهم، وفكروا بأن زيادة عددهم في مصر مضرة لهم ونسوا ما جنوه من فوائد على يد يوسف (عليه السلام)، واخترعوا عدة سبل لإيذائهم، فاستخدموهم في شق قنوات المياه وبناء الاسوار لمدنهم والاهرامات، وقضوا (400 سنة) على هذا الحال من العمل الشاق اذ كانت نية المصريين تدمير الاسرائيليين بهذه الاعمال[3]، وفي تلك المدة ابلغ احد كتاب الوحي المقدسين الملك المصري بأن طفلاً من بني اسرائيل سيولد، واذا ما تربى وكبر سيُخضِع المصريين له وسيرتفع شأن بني اسرائيل فأمر الملك بقتل أي طفل ذكر بإغراقه بالنهر[4].

لاشك ان يوسيفوس براويته هذه كان متأثراً أشد التأثير بنصوص التوراة ومتعصباً بمصدره الديني متمسكاً بمظان سفر الخروج الذي افصح اسباب الاضطهاد وبين ماهيته على النحو الآتي: " **قام ملك جديد على مصر، لم يكن يعرف يوسف فقال لشعبه هو ذا**

(1) يوسيفوس، ضد ابيون، ص136- ص137.

(2) J.H. Brested ،Ancient Records of Ancieny of Egypt ،Chicago (1906) ،Vol 11 ،P. 51;
الاحمد، تاريخ فلسطين القديم، ص127.

(3) josephus ،Complete ،book 2 ،P.66.

(4) josephus ،Complete ،book 2 ،P.66 وللاطلاع على لوح يمثل العبرانيون وهم مستخدمين كعمال؛ وصناع في مصر خلال القرن الخامس عشر قبل الميلاد ينظر ملحق رقم (3)

بنو اسرائيل شعبه اكبر واعظم منا هَلُم نحتال لهم لئلا ينمو فيكونوا اذا حدثت حرب انهم ينضمون إلى اعدائنا ويحاربوننا ويصعدون من الارض[1].

أوضحت النصوص التوراتية حالة الاستعباد المصري للعبرانيين وتحويلهم إلى مجموعات من عمال البناء، ليقوموا مكرهين ببناء وتشييد المدن الملكية مثل (فيثوم ورمسيس): " **فجعلوا عليهم رؤساء تسخير لكي يذلوهم بأثقالهم، فبنوا لفرعون مدينتي مخازن، فيثوم ورعمسيس ولكن بحسب ما اذلوهم هكذا، نمو، وامتدوا، فاختشوا من بني إسرائيل** " [2]، وازداد الاضطهاد لليهود الذين اصبحوا يكرهون على الاعمال الشاقة: "**فاستعبد المصريون بني اسرائيل بعنف ومرروا حياتهم بعبودية قاسية في الطين واللبن، وفي كل عملٍ في الحقل** "[3].

ولنا ان نتساءل هل كان يوسيفوس مصيباً لاستعراضه لأسباب الاستعباد المصري للإسرائيليين؟ ام لا يعدو كلامه الا ان يكون مجرد هواء في شبك استله من مصدره المقدس دون دراية أو تدقيق؟ ففي الوقت الذي انكر فيه وجود ملك اسمه امنوفيس أو يكوخوريس ملك التسخير والترحيل، وعدهم من الملوك الأسطوريين الذين ليس لهم وجود حقيقي في خارطة مصر القديمة، فاذا كان الامر كذلك اذن لماذا لم يشر وهو الباحث المتعمق في تاريخ اليهود القديم إلى اسم الملك الحقيقي الفرعوني الذي مارس الاضطهاد ضدهم؟ لاشك ان علة ذلك تكمن في عدم وروده صراحة في كتابه المقدس، فأنكر اسماء الملوك، واثبت وقوع حدث التعذيب لقومه، ليرهن للقارئ غطرسة المصريين واستعبداهم للوافدين اليهم، دون الكشف عن أسباب هذا السلوك الصادم لليهود، فهل جاء ذلك بشكل اعتباطي أو جزافي؟ ام لابد ان يكون فعلاً مبرراً؟

لعل الاجابة على هذه الاستفهامات ربما تقربنا كثيراً من الحقيقة المسكوت عنها عند يوسيفوس، فلم يكن الاضطهاد يرجع إلى عامل التزايد السكاني لليهود إلى درجة اصدار الفرعون امر بإغراق كل اولاد العبرانيين الذكور في نهر النيل كما قال مؤرخ اليهود، اذ لم يكن اليهود في اغلب الاحايين الا مجرد رعاة اغنام، وان المصريين انما هم أصحاب البلد والاصلاء هم المالكون للسلطة والقوة والثروة في البلاد، ومن ثم يبدو واضحاً مدى مبالغة يوسيفوس وتأثره في نص التوراة الذي وصف الاسرائيليين بأنهم: " **شعب اكبر واعظم**" من المصريين، فكيف يضطهد الاقل الاكثر؟ والاذل الاعز؟ والا ضعف الاقوى؟

لذا نجد عدم ثقة المصريين ببني اسرائيل، وعدم الاطمئنان اليهم ادخل في نفوسهم الشك في ولائهم حال تعرض بلادهم إلى خطر ما، وهذا نوه اليه يوسيفوس في معرض رواياته من حيث لا يدري بقوله: "**سيرتفع شأن بني اسرائيل... وكانت تلك محنة عظيمة على الاسرائيليين**"، وعليه أصدر الملك المصري حكم قتل الذكور رمياً بنهر النيل[4]، وانطلاقاً من ذلك فقد قرن الباحث (فنكلشتاين)[5]، بين هذا الحدث وقصة الطفل الرضيع الذي أصبح وسيلة لتحرير العبرانيين فيما بعد وهو من قبيلة (ليفي) (اللاويين) الذي رميّ في سلة من البردي في نهر النيل، لتلتقطه احدى بنات الفرعون وتتبناه واعطه اسم (موسى) الذي يعني بالعبرانية (السحب من الماء)[6].

وجاءت روايته هذه مقتبسة من النصوص المستقاة من قبل يوسيفوس اثناء حديثه عن رجل نبيل دعاه: (عمرام) (Amram) الذي خاف على امته من الهلاك بسبب قتل الذكور من اليهود، وكان له ولد اسمه موسى انقضه الرب على يد (ثيرموتيس) ابنة الملك لينشأ في داخل اروقة القصر الملكي المصري حتى يبلغ مرحلة الشباب[7].

(1) سفر الخروج، 1: 8-10.
(2) سفر الخروج، 1: 11-12.
(3) سفر الخروج، 1: 13-14.
(4) josephus ،Complete ،book 2 ،P.66.
(5) التوراة اليهودية، ص82.
(6) فنكلشتاين، التوراة اليهودية، ص81.
(7) josephus ،Complete ،book 2 ،P.68.

المبحث الثاني

ماهية الاندفاع اليهودي بقيادة النبي موسى (ع) للخروج من مصر الفرعونية صوب ارض كنعان وفق منظور يوسيفوس

استرسل يوسيفوس بالحديث عن موسى (عليه السلام) وما آلت اليه أحوال اليهود آنذاك مشيراً إلى اشتراكهم كأحلاف للمصريين في قتالهم ضد الاثيوبيين الذين شنوا غارة عسكرية على ارض الكنانة وقتلوا من سكانها عدداً كبيراً وتقدموا حتى بلغوا (ممفيس) دون ان توقفهم أي مدينة، وفي ظل هذه الظروف الصعبة توجه المصريون نحو نبوءات كهنتهم، فأعطاهم الرب مشورة الاستفادة من مساعدة موسى (عليه السلام)، فأمر الملك بنته بتقديمه في السلك العسكري فجعله الملك قائداً على جيشه، ونظراً لحكمته وشجاعته تقدم بالجيش والتقى الأثيوبيين وهزمهم، واسقط مدنهم وقتل منهم الكثير، وحين علمت ابنة الملك الاثيوبي عن شجاعة موسى(عليه السلام) عرضت عليه الزواج فقبلها وعاد بالجيش إلى مصر ومعه زوجته، وعلى الرغم من اخلاص موسى (عليه السلام) للمصريين، الا انهم اضمروا كراهية له واستمروا في مؤامراتهم ضده، وارتابوا من ان يقوم بمحاولة للتمرد بعد تحقيقه للانتصارات عن الاثيوبيين، ولهذا قرروا التخلص منه بقتله، ولما علم النبي الكريم بنواياهم هرب سراً عبر الصحراء، ولهذا امر الفرعون المصري اليهود بمغادرة بلادهم قسراً والذي حدث حسب ما أرخه يوسيفوس بعد 430 سنة من قدوم ابراهيم (عليه السلام) إلى كنعان[1].

تجلت في الرواية المتقدمة رموز ومفاتيح دللت على أفكار وتصورات تاريخية شكلت بمقتضاها العام أنموذجاً كلاسيكياً لمعالجة الارهاصات والحيثيات المرافقة مع تحركات اليهود وترابطهم مع المصريين القدماء، متخذاً يوسيفوس شخصية موسى (عليه السلام) منعطفاً جديداً في تناول حركته السردية الروائية للتاريخ التي ابرزت النقاط الاتية:

اولا" – تأثر يوسيفوس الشديد بالتوراة في بناءه لقصة مولد موسى(عليه السلام) والتقاطه من النهر عن طريق ابنه الفرعون، وعدم خروجه من بودقة النص المقدس وتأثره الواضح بديباجاته النصية واجراء تصرف تعبيري في محتواه الرمزي واخراجه بأسلوب يتفق مع توجهاته في الكتابة التاريخية وكما يتضح من النص: " **ولما رأته انه حسن خبأته ثلاثة اشهر، ولما لم يمكنها ان تخبئه بعد، أخذت له سفطاً من البردي وظللته بالحمر والزفت ووضعت الولد فيه ووضعته بين الحلفاء على حافة النهر... فنزلت ابنة الفرعون إلى النهر لتغتسل... فرأت السفط بين الحلفاء فأرسلت امتها واخذته ولما فتحته رأت الولد واذا هو صبي يبكي، فرّقت له وقالت هذا من اولاد العبرانيين... فأخذت المرأة الولد فصار لها ابناً ودعت اسمه (موسى) وقالت اني انتشلته من الماء** "[2].

ثانيا"– مثلت النصوص التوراتية المتكأ عليها من قبل يوسيفوس منهجاً تناصياً في اخراج القصة بصورة توافقية إلى حدٍ ما مقارنةً مع قصة مولد سرجون الأكدي[3]، الذي تحدث عن نفسه بواحد وثلاثين سطراً أجد من الأهمية بمكان اجتزاء بعضها لإحداث المقارنات بين القصتين والذهاب إلى فرضية التأثير الرافديني على الموروث المقدس عند اليهود اذ جاء ما يأتي:

"**أنا سرجون الملك العظيم، ملك بلاد أكد**

كانت امي كاهنة عظمى (enetu في الاكدية) وانا

لا اعرف أبي

...

لقد حملتني امي وولدتني سراً

ووضعتني في سلة من البردي ختمت غطاءها بالقير

ومن ثم رمتني فأخذني النهر الذي لم يغمرني

فحملني النهر فأخذني إلى العّراف آكي(Akki)

فأخذني العّراف آكي ابناً له "[1]

---

(1) josephus ،Complete ،book 2 ،PP. 70- 75.

(2) سفر الخروج، 1: 22، 2: 1-10.

(3) عن سرجون الاكدي راجع: رشيد فوزي، سرجون الاكدي اول امبراطور في العالم، (بغداد- 1990)، ص17- ص3.

ان قصة سرجون وموسى (عليه السلام) تلتقيان في نقاط عدة نذكر ابرزها[2]:

1- ان ولادة الطفلين في كلتا القصتين تحاط بالكتمان، فأم سرجون كانت مرغمة على كتمان ولادته لأنها حملت به وهي كاهنة، وكذلك موسى (عليه السلام) فان ولادته احيطت بالكتمان ايضاً لأن فرعون كان قد أمر بقتل ابناء العبرانيين.

2- تتطابق القصتان في رواياتهما عن وضع الوليد في سلة والقائه في النهر.

3- في كلتا القصتين هنالك من ينتشل الوليد ويرعاه، العّراف آكي في قصة سرجون، وابنة فرعون في قصة موسى (عليه السلام).

ثالثاً- ذكر يوسيفوس ابنة الفرعون التي انتشلت موسى (عليه السلام) من النهر صراحةً تحت لفظ (ثيرموثيس)، متجاهلاً اسم الفرعون وعصره، متخطياً التوراة التي صمتت عن ذكر الاسماء والاكتفاء بالصفة الرمزية لأطراف القصة، ولا نعلم لماذا ركن مؤرخ اليهود للكشف عن اسم الابنة تاركاً وراءه اسم الفرعون نفسه؟ الذي يعد ذكره له اهمية مطلقة لأرخنة ذلك العصر وبيان مجرياته، بل حتى اسم ثيرموثيس يحتاج إلى اثباتات تفضي إلى قبول الرواية وتصديقها، فلم يرد هذا الاسم بهذا الشكل في الكتابات المصرية القديمة، مما فسح المجال إلى الاستنتاجات غير القطعية فقد كُشف في مقابر اريحا الملكية ما يشير الا ان موسى (عليه السلام) قد انتشلته من الماء الاميرة المصرية (حتشبسوت) عام 1527ق.م على وجه التحقيق، وانه قد تربى في بلاطها بين حاشيتها، ثم فرّ من مصر حين جلس على العرش المصري تحوتمس الثالث، ويُعتقد كذلك ان المخلفات التي وجدت في قبور اريحا (جريكو Jericho) تؤيد ما في الاصحاح السادس عشر في سفر يشوع، وان هذه البقايا ترجع إلى حوالي 1400ق.م، وان الخروج تم عام 1447ق.م [3]، ولم يختلف (أونجر) (Unger) كثيراً مع هذه الرواية بإشارته إلى ولادة موسى (عليه السلام) في عام 1520ق.م على ايام الملك تحوتمس الاول (1528-1510ق.م) وان ابنة فرعون التي انجته هي (حتشبسوت)، وان اضطهاد بني اسرائيل قد بدأ بعد ان نشب النزاع بين حتشبسوت وتحوتمس الثالث ثم وصول الاخير إلى العرش المصري، ومن ثم فأن أونجر يحدد تاريخ الخروج بعام (1441ق.م) على أيام (امنحتب الثاني) الذي يراه قد حكم في المدة (1450-1425ق.م)[4]، وهذا ما نجده متضمناً في روايات يوسيفوس نظراً للاعتبارات الاتية:

1- اعطاء يوسيفوس بعداً زمانياً بمغادرة اليهود مصر مؤرخاً ذلك بتاريخ 15 نيسان بعد (430 سنة) من قدوم ابراهيم (عليه السلام) إلى كنعان[5]، التي حددناها فيما سبق بعام (1865ق.م)، فان حاصل طرح 430 من هذا المقدار العددي يصبح عندئذ تاريخ الترحيل عام 1435ق.م الواقعة ضمن مدة حكم امنحتب الثاني[6].

2- تأكيده على توتر العلاقات (المصرية- الاثيوبية) وتزامنه مع ظهور موسى (عليه السلام) ضمن الحاشية الملكية الفرعونية، رغم عدم امتلاكنا ما يثبت حقيقة مشاركة الاخير في هذه العمليات وتحقيقه الانتصارات التي زعمها مؤرخ اليهود، فالمقارنة بين هذه الرواية مع النصوص الكتابية العائدة إلى عصر الملك امنحتب الثاني نجد ما يوثقها ويفضي عليها جانباً من المصداقية، فقد ورد في

---

(1) F. Porter ،Stanley ،Empire in the New Testament ،U.S.A (2011) ،P. 20.

(2) علي، فاضل عبد الواحد، من الواح سومر إلى التوراة، (بغداد- 1989)، ص302- ص303.

(3) ديورانت، ول، قصة الحضارة، ترجمة: محمد بدران، (القاهرة- 1961)، جـ2، ص326.

(4) M.F.unger ،Ungers Bible Dictionary ،(1970) ،PP. 332-333.

(5) Josephus ،Complete ،book 2 ،P.74.

(6) هكذا توصلت الباحثة بعد قرائتها الفاحصة لنصوص يوسيفوس وتحليلها، على ان هناك من يرى آراءً اخرى افترضت تاريخاً لعصر الخروج وتزامنيته مع اسم الفرعون المصري والذي يمكن ادراجها وفق النقاط الاتية:

1- حدث الخروج في عهد احمس الاول وابرز من نادى بهذا الراي المؤرخ هول Hall

H.R. Hall ،The Ancient History of the Near East ،(London- 1963) ،PP. 406-409 ;

2- تحوتمس الثالث (1490-1436ق.م) اشار إلى عصره الباحث (jack) واعتقده فرعون موسى (عليه السلام).

j. W. jack ،The Date of the Exodus ،Edinburgh ،(1925) ،P. 310.

3- توت عنخ آمون اذ حد الباحث ارثر ويجال تاريخ الخروج بعام 1346ق.م ويرى انه في اخر عهد توت عنخ امون.

A. Weigal ،Hustory de L' Egypte Anciune ،Paris (1968) ،P. 146.

4- رعمسيس الثاني(1230- 1224ق.م) وابرز من أيد هذا الرأي اولبرايت واستقلت.

W.F ،Albright ،From the Age to Christianty ،N.Y (1957) ،P. 194 ; O. Eiasfeldt ،The Exodus and wanderings ،in CAH ،II ،Part 2 ،(1975) ،PP. 319-323.

نص لوحة عمدا: " **وشنق أمنحتب الثاني ستة رجال من الاعداء على اسوار طيبة... اما السابع فقد ارسل بسفينة إلى النوبة وعلق على جدار اسوار نبتة ليكون عبرة تريهم قوة انتصارات جلالته إلى الابد في كل الاراضي وبلاد الزنوج**" [(1)]، وذكر ان حروب امنحتب الثاني في النوبة قد امتدت حتى منطقة كاروى وان تلك المنطقة اصبحت الحد الجنوبي للإقليم الذي يشرف عليه(حاكم الممالك الجنوبية)، وقد ترك امنحتب الثاني اثاراً تدل على إظهار حدود مملكته، كما ترك نقشاً على قوسه الحربي يصف فيه نفسه:" **قاتل الاعداء قاهر كوش وناهب بلادهم...سور مصر العظيم الحامي جنوده**"[(2)].

رابعاً– تناقض يوسيفوس وتباين إلى حد الاضطراب معلناً ازدواجيته الصارخة في اعلان حكمه المطلق للعلاقة الجامعة بين اليهود والمصريين، ملوحاً تارة إلى اضطهادات تعسفية واعمال اجبارية وسخرة قسرية، محدداً طرق الاذلال واساليبه بقوله: " **فاستخدموهم [اليهود] في شق قنوات المياه وبناء الاسوار لمدنهم والاهرامات، وقضوا اربعمئة سنة على هذه الحالة من العمل الشاق، اذ كانت نية المصريين تدمير الاسرائيليين بهذه الاعمال**"[(3)]، متناسياً اشارته الاستدلالية التأكيدية الداعمة لفكرة الانضواء اليهودي في السلك العسكري المصري، جاعلاً لهم الاثر المهم في تحقيق الانتصارات، معرباً عن امله في اقناع القارئ بجلاله قدر اليهود وعلو كعبهم، اذ لولاهم لما حقق المصريون الانتصار على الزنوج، فهل هناك اكثر من هذه الازدواجية المقيتة غير المقنعة؟! ومما زاد في اضطرابه وبلغ ذروته محاولاته اليائسة في صنع تاريخ لليهود واثر في الحضارة المصرية القديمة، مؤكداً اشتراكهم في بناء الاهرامات مؤسساً نظرية الخرافة الكبرى، والحقيقة ان معظم الاهرامات الموجودة في مصر بنيت في حقبتي المملكة القديمة والمتوسطة أي قبل قدوم اليهود ارض الكنانة بمدة طويلة، فالملك زوسر الذي حكم ضمن الاسرة الثالثة (2780–2680ق.م) نسب له بجهود مصرية خالصة بناء الهرم المدرج في سقارة، مستعيناً بوزيره امنحوتب الذي اشرف بنفسه لاستكمال عمليات البناء[(4)]، وقد بينت احدى البرديات التي دونت في عهد الملكة الوسطى انه جاء للعرش بعد الملك (نب كارع) الذي ابتدأ عهده بتشييد (هرم ميدوم) دون ان يحقق اتمامه، فاتمه الملك سنفرو مؤسس الاسرة الرابعة وان هذا الهرم بنيّ في دهشور جنوب سقارة[(5)]، وضمن هذه الاسرة بنيت اهم اهرامات مصر على الاطلاق وهي (خوفو، خفرع، منقورع)، بطرز عمرانية دقيقة وتنفيذ هندسي رفيع، مثل هذا المنجز المصري الشاهد المادي على مدى اهتمام المصريون القدماء بالمعتقدات الدينية وربطها بالجوانب العمرانية، فكان غرض بناء الهرم هو لحفظ اجساد الموتى ؛ لأن المصريون القدماء كانوا يؤمنون بالحياة الكونية والبعث بعد الموت، فكانت الاهرامات مقابر لبعض ملوك مصر[(6)].

خامساً– اشار يوسيفوس بشكل عرضي إلى بعد تاريخي واقعي أدى إلى تفاقم كره المصريين وزيادة العداء لليهود فكان سبباً في ترحيلهم القسري، بالتلويح إلى الخيانة والخوف من مؤامراتهم ضد السلطة الزمنية، اثناء تعرض بلادهم إلى اخطار خارجية من جهة افريقية والعراق أو أي جهة اخرى ممثلاً اياهم بالطابور الخامس، منوهاً إلى هروب موسى (عليه السلام) بمعية شعبه صوب الصحراء في رحلة طويلة لكي يصلوا إلى ارض كنعان، وفي الطريق باغت المصريون اليهود بجيش كبير مكون (600عربة) و(50، 000) الف فارس و(200، 000) الف من المشاة وسدوا عليهم جميع المعابر والممرات وحاصروهم بين الصخور المرتفعة والبحر وحين ووصل موسى (عليه السلام) إلى شاطئ البحر أخذ عصاه وتضرع إلى الرب وطلب مساعدته فضرب الرب بعصاه في البحر فاستجاب له وفلق البحر وهرب اليهود من جيش المصريين متوجهين إلى جبل سيناء[(7)].

---

(1)Wilson ،J.A ،The Amada and Elephantin stelae in A.N. E.T ،P. 248;
عبد الحليم، نبيلة محمد، معالم التاريخ الحضاري والسياسي في مصر الفرعونية، دار المعارف (الاسكندرية- بلات)، ص130.
(2Breasted ،j.H. A. History of Egypt from the Earliest times to the Persian)conquest ،The Empire: Fist Period ، London (1906) ،P. 325.
(3)Josephus ،Complete ،book 2 ،P.66.
(4) بارو سلاف تشرني، الديانة المصرية القديمة، ترجمة: احمد قدوري، مطبعة هيئة الاثار المصرية (القاهرة- بلات)، ص153.
(5) الزنكي، الاوضاع السياسية والادارية في مصر في عصر الاهرام، ص43.
(6) J. Wateon ،Cabre ،Planning and pesign ،Liverpool (1906) ،P. 122.
(7)Josephus ،Complete ،book 2 ،PP. 75- 76(4) . وللاطلاع على خارطة توضح فيه خروج اليهود من ؛ مصر ينظر ملحق رقم

ضمن يوسيفوس بما قدمه من مادة تاريخية عالجت أسباب الخروج يمكن تلخيصها في أمرين:

1- الاضطهادات المصرية وتكرارها ضد اليهود، وانزالهم إلى طبقة العبيد وتعرضهم إلى اعمال اجبارية قاسية في المناجم والمحاجر.

2- توتر العلاقة بين المصريين واليهود لأسباب نفسية متعلقة بخاصية الخوف المطلق من الاخيرين وخيانتهم اثناء تعرض البلاد إلى أزمات خارجية أو داخلية، مفنداً بذلك ما تبناه المؤرخ (مانيثون) من خروج بني اسرائيل من مصر انما كان رغبة المصريين في ان يتقوا وباء فشا بين اليهود، وان موسى نفسه انما كان كاهناً مصرياً خرج لمعالجة اليهود المجذومين معلماً اياهم قواعد النظافة[1]، مما دلل اتفاق يوسيفوس مع نصوص التوراة التي برهنت على أن دعوة موسى انما كانت تهدف إلى اخراج بني اسرائيل من مصر لإطلاق سراحهم من العبودية، ويبدو هذا واضحاً من الإصحاحات العشرة الاولى من سفر الخروج[2]، ومن ثم فالهدف من دعوة موسى (ﷺ) كما صورها يوسيفوس والتوراة انما هو اخراج بني إسرائيل من مصر وان يقيهم شر العذاب المهين الذي كانوا يتعرضون له في أرض الكنانة [3].

الاستنتاجات:

افرز البحث جملة من الاستنتاجات يمكن ادراجها وفق النقاط الاتية:

1- أوضحت الرسالة تلك المقاربات العقلية الحاضرة بين الفكر المتجلي في ذهنية يوسيفوس والنصوص التوراتية المتأتية من تشبعه المفرط بها، نتيجة انحداره من سلالة يهودية دينية كانت كفيلة في إيصاله لهذا الاتجاه المعرفي، فالمماثلة بين المصدرين تبدو واضحة للعيان، مع إضفاء اللمسات الكلاسيكية في إثراء دعائم منهجه التدويني عن تاريخ اليهود القديم، مما مثل إجابة شافية لفرضيتها المطروحة عن مصدرية اعتماده الروائي واثره في تجليات منحاه العلمي.

2- أثبتت الدراسة تناقض يوسيفوس إلى حد الاضطراب معلناً تباينه المتضاد في تقييمه الختامي لعلاقة اليهود بالمصريين، فوجدناه تارة يلوح بتعسف الأخيرين في اضطهادهم المفرط لليهود وإجبارهم على أعمال السخرة، وتارة ثانية نلحظ في رواياته إشارات تأكيدية عل افتتاح الفراعنة أبوابهم لاستقبال قيادات اليهود في مؤسساتها العسكرية كما حصل لموسى (ع) الذي قاد الجموع المصرية لمواجهة الخطر الاثيوبي، فضلاً عن ذلك مساندة المصريين لليهود أثناء تعرض الاخيرين للضغوطات الاشورية والبابلية.

قائمة المصادر:

1- الاحمد، سامي سعيد، تاريخ فلسطين القديم، مطبعة علاء، بغداد-1985م.

2- بارو، سلاف تشرني، الديانة المصرية القديمة، ترجمة: احمد قدوري، مطبعة هيئة الاثار المصرية. (القاهرة -بلا ت).

3- باهور، لبيب، لمحات من الدراسات المصرية القديمة، مطبعة المقطف والمقطم، (القاهرة-1947)م.

4- ديورانت، وول، قصة الحضارة، ترجمة محمد بدران، (القاهرة-1961)م.

5- رشيد، فوزي، سرجون الاكدي اول امبراطور في العالم، (بغداد-1990)م

6- الزنكي، انتصار ناجي، الاوضاع السياسية والادارية في مصر في عصر الاهرام، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية التربية ابن رشد جامعه بغداد -2004م.

7- السحار، عبد الحميد جودة، احمس بطل الاستقلال، دار معز للطباعة (القاهرة-بلات).

8- سعد الله، محمد علي، في تاريخ مصر القديمة، (الاسكندرية-2001م).

9- سير الن جادنر، مصر الفرعونية، دار الشروق، (القاهرة-1999).

10- ساكز، هاري، قوة اشور، ترجمة عامر سليمان، (بغداد-1999)م.

(1) A. Lods ،Isael From its Beginnings to the middle of the Eighth century ،London(1962) ،P. 168.

(2) سفر الخروج، 3: 7-11، 5: 1-5، 10-13، 26- 27، 7: 2-5، 14، 8: 1-2، 20- 32، 9: 1-2، 13، 17، 28، 35، 10: 3، 7-11، 20.

(3) مهران، دراسات تاريخية من القرآن الكريم، جـ2، ص227.

11- الاسفار التوراتية
12- علي، فاضل عبد الواحد، من الواح سومر الى التوراة، بغداد-1989م.
13- عبد الحليم، نبيلة محمد، معالم التاريخ الحضاري والسياسي في مصر الفرعونية، دار المعارف (الاسكندرية- بلات).
14- فلكشتاين، اسرائيل التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، ترجمة: سعد رستم، ط4، دار صفحات للدراسات والنشر (دمشق - 2011).
15- عصفور، محمد ابو المحاسن، علاقات مصر بالشرق الادنى القديم من اقدم العصور الى الفتح اليوناني، مطبعه المصري (الاسكندرية -1963)م.
1. مهران، محمد بيومي، دراسات تاريخية من القران الكريم، دار النهضة العربية (بيروت - 1988).
16- يوسيفوس، ضد ابيون، ترجمة محمد حمدي ابراهيم، المكتب العربي للمطبوعات (القاهرة -2007)م.
17- كلير، ل الويت، طيبة اونشاة امبراطورية، تعليق ماهر جويجاني (القاهرة-2005م).
18- Tubb, N. jonathan, Canaanites, university of Oklahoma (1998), ; G. Chrissanthos, Stefan, War fare in the Ancient World, London (2008), PP. 3-5 ; Milner, Larry. S, Wasachilles a jew? Hebraic Contributions to Greek civilization, Xlibris coporation (2008.)
19- josephus, Complete, book 2,
20- (J.H. Brested, Ancient Records of Ancieny of Egypt, Chicago (1906), Vol 11 ,
21- F. Porter, Stanley, Empire in the New Testament, U.S.A (2011)
22- M.F.unger, Ungers Bible Dictionary, (1970)
23- A. Lods, Isael From its Beginnings to the middle of the Eighth century, London(1962).
24- J. Wateon, Cabre, Planning and pesign, Liverpool (1906)
25- Breasted, j.H. A. History of Egypt from the Earliest times to the Persian)conquest, The Empire: Fist Period, London (1906)
26- H.R. Hall, The Ancient History of the Near East, (London- 1963)
27- Weigal, Hustory de L' Egypte Anciune, Paris (1968.
28- W.F, Albright, From the Age to Christianty, N.Y (1957),; O. Eiasfeldt, The Exodus and wanderings, in CAH, II, Part 2, (1975)